دور الصفويين في أعمار العتبات المقدسة في العراق

أ.د. مشعل مفرح ظاهر
جامعة البصرة/ كلية الآداب

المستخلص :
يعود الاهتمام الصفوي بالأماكن المقدسة في العراق إلى بدايات القرن السادس عشر الميلادي. وذلك بعد أن أسس الشاه إسماعيل الأول الدولة الصفوية عام ١٥٠١م. واتخذ من المذهب الاثني عشر (الجعفري) مذهبا رسميا لدولته الناشئة ومما لا شك فيه أن الشاه استوعب تماما منذ البداية مدى التأثير الديني على اتباعه وانعكاس ذلك على قوة دولته الناشئة، لذا شكل العراق أهمية خاصة له ولأتباعه، لا سيما أن دولته بنيت على أساس مذهبي، فكان لا بد من ضم العراق الذي تضم أراضيه مراقد عدد من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام حيث مرقد الإمام علي -عليه السلام- في النجف الأشرف ومرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في كربلاء المقدسة، ومرقدي الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام في بغداد، وفي سامراء فهناك مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.
وبعد أن استطاع الشاه إسماعيل الأول الصفوي ضم العراق عام ١٥٠٨سارع إلى اعمار المراقد المقدسة وحث اتباعه على بذل كل ما في وسعهم لحمايتها وتطويرها، وبالفعل سار هو وجميع أسلافه من ملوك الأسرة الصفوية إلى تقديم كل ما في وسعهم لخدمتها وتعميرها وحمايتها وحماية سكانها. بل وأجزلوا العطاء لها ولسدنتها ومن جاورها وسار على نهجهم كل حكامهم لرعاية تلك المدن المقدسة في العراق، بل تبعهم في ذلك وزراؤهم ورجالات دولتهم ونساؤهم من أميرات البيت الصفوي حتى ظهرت المراقد المقدسة تحف فنية لا مثيل لها في عصرهم، كما أن أغلب التخطيط لأعمار تلك العتبات وتوسعاتها يعود بالأساس إلى ما بدأه الصفويون في إعمارها، إذ أنهم أول من ذهبها ووضع القباب عليها، واكتساء المراقد وبناء الأبواب والأروقة ووضع الصناديق المذهبة على مراقدهم المقدسة.
الكلمات المفتاحية : الصفويين – الشيعة - بغداد – كربلاء – النجف-العتبات المقدسة .

The Role of the Safavids in the Ages of the holy shrines in Iraq1501-1736

Prof. Dr. Misheal Mfarih Dahir
University of Basra / College of Arts

Abstract

Safavid interest in the holy places in Iraq dates back to the beginning of the sixteenth century AD. This was after Shah Ismail I established the Safavid state in 1501 AD. And he adopted the twelve (Jaafari) sect as the official doctrine of his nascent state, and there is no doubt that the Shah fully understood from the beginning the extent of the religious influence on his followers and its reflection on the strength of his nascent state, so Iraq was of special importance to him and his followers, especially since his state was built on a sectarian basis So it was necessary to annex Iraq, whose territory includes the shrines of a number of the twelve imams from the Ahl al-Bayt, peace be upon them, where the shrine of Imam Ali - peace be upon him - is in the most honorable Najaf, the shrines of Imam Hussein and his brother Abbas, peace be upon them both, in the holy Karbala, and the shrines of the two imams Musa Al-Kadhim and Muhammad Al-Jawad, upon them both. Peace be in Baghdad, and in Samarra, there is the shrine of the two imams, Ali al-Hadi and al-Hasan al-Askari, peace be upon them both.

And after Shah Ismail I, the Safavid, was able to annex Iraq in 1508, he hastened to rebuild the holy shrines and urged his followers to do everything in their power to protect and develop them. Rather, they gave generously to her, to her custodianship, and to her neighbors, and all their rulers followed their approach to take care of those holy cities in Iraq. Rather, their ministers, their statesmen, and their women from the princesses of the Safavid house, until the sacred shrines appeared, masterpieces of art unparalleled in their era, and most of the planning for the ages of those thresholds And its expansions are mainly due to what the Safavids began to rebuild it, as they were the first to go to it and put domes on it, cover the shrines, build doors and corridors, and put gilded boxes on their sacred shrines .

المقدمة :

يعود الاهتمام الصفوي [١] بالأماكن المقدسة في العراق إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، بعد أن أسس الشاه إسماعيل الأول الدولة الصفوية في عام ١٥٠١م ، واتخاذه المذهب الاثني عشر (الجعفري) مذهبا رسميا لدولته الناشئة[٢]، ومما لا شك فيه أن الشاه منذ البداية استوعب تماما تأثير الدين والعقيدة على اتباعه وانعكاسه على قوة دولته، لذا نجد أن العراق شكل أهمية خاصة له ولاتباعه ولدولته الناشئة، لاسيما أنها بنيت على أساس مذهبي، فكان لا بد من ضم العراق للدولة الصفوية، لاسيما ان أراضيه ضمت عددا من مراقد الأئمة الاثني عشر من آل بيت رسول الله عليهم الصلاة السلام، فكان لا بد من ضم العراق الذي تضم

أراضيه مراقد عدد من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام حيث مرقد الإمام علي -عليه السلام- في النجف الأشرف ومرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في كربلاء المقدسة، ومرقدي الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام في بغداد، وفي سامراء فهناك مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

علق الدكتور علي الوردي بهذا الصدد: "يخيل لي أن الشاه إسماعيل الأول كان من أولئك الرجال الذين يملكون مواهب نادرة سواء كانت سلبية أو إيجابية معا، وهم مؤمنون أن القدر هيأهم للقيام بمهمة ما... وأنه من المعروف ان يعلن لمريديه أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأمة الاثني عشر." (٣). ومن الواضح جدا أن الشاه أراد تعزيز القدسية التي حظي بها من قبل اتباعه واتباع المذهب، لذا كان لا بد له من الاستيلاء على العراق وأن تكون العتبات المقدسة من ضمن أراضيه لحمايتها والاعتناء بها لاسيما أنها عانت من الإهمال والخراب خلال حكم المغول.

أثارت انتصارات الشاه على أعدائه الرعب في نفوس جيرانه، لاسيما بين من بقي من حكام دولة ألاق قوينلو المغولية في العراق، وعلى رأسهم حاكم بغداد المغولي الوالي باريك بك برناك، الذي كان على اطلاع تام برغبة الشاه ومخططاته في الاستيلاء على العراق(٤)، إلا أن الشاه إسماعيل استأثر على نفسه بأن يرسل لذلك الوالي رسوله القائد خليل بك يساول ليعرض عليه الصلح والدخول في طاعته دون اللجوء إلى الحرب، ولما علم باريك بك بقدوم رسول الشاه أرسل له وفد من خيره رجاله لاستقباله فاستقبلوه استقبالا طيبا، واظهروا له غاية الاحترام والتبجيل، ثم اجتمع الرسول بعد ذلك بالوالي الذي زاد هو أيضا في إكرامه، وأظهر له الخضوع والولاء للشاه، واستلم منه العمامة الصفوية ووضعها على رأسه دليلا منه على مبايعته للشاه الصفوي، كما أنه أمر كذلك جميع حاشيته بارتداء العمامة الصفوية، ومن جانبه أرسل وفدا برئاسة ابي اسحاق الشيرجي مع خليل بك لمقابلة الشاه أسماعيل محملا بالهدايا ورسالة تحمل في طياتها كل الود والاحترام(٥).

كان الشاه يأمل أن يأتي باريك بك بنفسه لتقديم الطاعة له، لذلك لم يلتفت للهدايا، إلا أنه ابدى للوفد اللطف والكرم، وأذن لهم بعد ذلك بالانصراف وأمرهم أن يبلغوا الوالي باريك بك "أن الشاه إسماعيل في غنى عن هداياه، وإنما كان يأمل أن يأتي بنفسه ويظهر طاعته، فإن فعل قد نال عطفه، وإن أبى وتوسل بالخداع فسينال جزاءه"، وفي نهاية الحديث أبلغه برغبته الملحة إلى زيارة العتبات المقدسة في القريب العاجل. وكانت تلك الكلمات رسالة واضحة من الشاه للوالي(٦)، مما يتضح من تلك الرسالة أن الشاه قد عزم أمره على ضم العراق سواء كان ذلك بالطرق السلمية أو الحرب.

أدرك باريك بك من جانبه حقيقة نوايا الشاه بخاصة بعد أن نقلت اليه رسالة الشاه الصفوي، إلا أنه استأثر المواجهة العسكرية على المثول في بلاط الشاه، وأخذ بأعداد قواته للمواجهة وتحصين المدينة، إلا أنه قد ارتكب خلال تلك الفترة الصعبة مخالفات عدة تجاه أهالي بغداد، إذ قام بابتزاز أموالهم ومواد تموينهم من خلال فرضه ضرائب كبيرة عليهم ومصادرة بعض ممتلكاتهم فضلا عن إجبارهم في أعمال السخرة بحجة الدفاع عن المدينة وتهيئتها لمقاومة الحصار الصفوي(٧)، مما أسهم في إرباك موقفه الحرج أصلا، إذ أن العراقيين سرعان ما انتفضوا ضد تلك الإجراءات وأعلنوا عصيانهم ورفضهم تنفيذ الأوامر، بل قاموا من جانبهم بتشكيل معارضة مسلحة ضد الحاكم في أواخر صيف ١٥٠٨م بقيادة نقيب الأشراف في النجف الأشرف السيد محمد كمونه(٨). إلا أن السلطات استطاعت السيطرة على الأوضاع، واعتقال قادة المعارضة لاسيما الشيعة منهم وزجهم في السجون وفي مقدمتهم السيد محمد كمونه والشيخ زين الدين علي شيخ الطائفة الشيعية في بغداد. ولصعوبة الموقف وقلة الإمكانيات العسكرية اضطر الوالي المغولي إلى الهرب بعد ذلك إلى حلب بعد سماعه باقتراب طلائع الجيش الصفوي من بغداد بقيادة حسين بك لالا الذي يعد من أبرز قادة الجيش الصفوي حينذاك(٩) . وبعد هروب الوالي استطاع أهالي بغداد تحرير معتقليهم من السجن، وعلى رأسهم السيد كمونه الذي سرعان ما شكل من جانبه ما يشبه بالحكومة المؤقتة لإدارة بغداد خلال تلك المدة من أجل السيطرة على الأوضاع الداخلية فيها من جهة، ومفاوضة القائد الصفوي من أجل تسليم المدينة من جهة أخرى(١٠)، وقد بادر السيد من جانبه وبرفقة وجهاء بغداد إلى استقبال القائد الصفوي الذي هو كان أيضا مرحبا بدوره بهم ومهيبا بموقفهم الشجاع، لذا منح المدينة الأمان، كما أنه أمر ببقاء القوات الصفوية خارجها حتى قدوم الشاه، وبالفعل بعد عدة أيام وصل اليها الشاه فبادر أهالي بغداد من جانبهم أيضا لاستقباله قبل دخولها(١١). ويبدو أن السيد كمونه بعد ان أيقن أن المدينة ساقطة لا محالة بيد الصفويين؛ أخذ بالتودد للصفويين مسبقا من خلال خطبة الجمعة التي رحب بها بوجود القوات الصفوية وطرد بقايا المغول من العراق، كما أنه أعلن عن ولاء المدينة لحكم الشاه اسماعيل الصفوي وترحيبها بحكمه قبل وصوله، وان هذا العمل يصب في النهاية بمصلحة المدينة وسكانها، ليس بسبب انتمائهم للمذهب نفسه، لكن لسوء الأوضاع العامة في المدينة وما عانته من إهمال خلال حكم المغول وتفاؤله بقدوم الصفويين الذين منحوا الأمان لسكان المدينة ورعاية أهلها وان التغيير سيكون للأفضل عما كانت عليه المدينة سابقا.

اتخذ الشاه من أحد البساتين في أطراف بغداد المعروف باسم (بستان ميرزا بري بوداق) مقرا لإقامته(١٢)، ولم يطل الشاه الإقامة فيه. فبعد أن أقر فيه تولي السيد محمد كمونه منصب مساعد الوالي الصفوي في بغداد. و منحه سلطات واسعة على بقية المناطق التابعة لها أيام المغول(١٣)، وتوجه بعد يوم واحد من إقامته في بغداد إلى زيارة كربلاء المقدسة لأداء مراسيم الزيارة للعتبتين الشريفتين وقد بات ليلته في الحائر منكبا على قبر الإمام الحسين (عليه السلام)(١٤).

أمر الشاه في صباح اليوم التالي بصناعة صندوق مذهب ليضعه على المرقد الشريف، ويكون بذلك العمل أن الشاه إسماعيل أول من أضاف الذهب للأضرحة الطاهرة، كما لف الضريح أيضا بقماش من الحرير وأوقد فيه أثنى عشرة قنديلا من الذهب على عدد الأئمة المعصومين عليهم السلام. كما أمر بفرش رواق الحضرتين الشريفتين الحسينية والعباسية بأفخر أنواع السجاد الإيراني، وقدم للمرقدين الشريفين مجموعة من نفائس الأقمشة المطرزة بالذهب والأحجار الكريمة، كما وفر للمقام كل ما يحتاج الية من الستائر الفاخرة التي تحمل النقوش والمناظر الرائعة، وأمر أيضا بصناعة صناديق مماثلة لصندوق الحضرة الحسينية الشريفة ليضعها على بقية مراقد الأئمة في النجف وبغداد، وسامراء بدلا من صناديقها القديمة(١٥). ويبدو من ذلك أن الشاه كان قد هيأ مسبقا

هدايا الأضرحة الشريفة من سجاد وستائر وغيرها من الهدايا النفيسة. كما أمر الشاه عددا من أمهر الطباخين بصنع كميات كبيرة من الحلوى وتوزيعها على الزائرين والسكان المجاورين للمرقدين الشريفين في كربلاء المقدسة، وعين عددا من حفظة القرآن والمؤذنين والخدم في الحضرة الحسينية وأجرى لهم الرواتب[١٦]، وتعد إصلاحات الشاه العمرانية من أهم عمليات الإعمار للعتبات المقدسة، لتعد قفزة نوعية في تطور المراقد المقدسة لاسيما المرقد الحسيني.

غادر الشاه كربلاء المقدسة بعد نحو مدينة الحلة لينطلق منها لزيارة النجف الأشرف، إذ أدى فيها زيارة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- يرافقه في رحلته السيد محمد كمونه، وأمر خلال مدة تواجده بإصلاح المرقد وتغيير القديم منه بكل ما هو نفيس من ذهب وفضة، فضلا عن تزيين الحضرة ورواقها بأفخر أنواع السجاد، كما أنه أكرم السدنة فيها مع إكرام سكان المدينة أيضا[١٧]، وأمر أثناء تواجده بإعادة حفر النهر القديم الذي سبق حفره زمن حاكم المغول عطا الملك الجويني عامل هولاكو وكان يزود المدينة بالماء من نهر الفرات، إلا أنه اندثر نتيجة الإهمال، إلى أن أعاده الشاه إسماعيل، والذي عهد إلى القاضي جهان الحسيني للإشراف على هذا العمل، وخصص له مبلغ ألفي تومان. كما تمت الاستفادة من الأراضي الواقعة على ضفتيه بعد نهاية العمل لتكون وقفا للعتبات المقدسة في العراق، بشرط أن يكون ربع ريعها رواتب للقائمين عليها، وقد عرف هذا النهر فيما بعد باسم (نهر الشاه أو نهر شريف) وقبل أن يغادر الشاه الى بغداد سلم إدارة مدينتي الحلة والنجف إلى السيد محمد كمونه الذي كان برفقته طيلة تواجده في العراق[١٨].

قرر الشاه بعد عودته إلى بغداد من النجف الأشرف الإقامة بالقرب من مرقدي الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام[١٩]. وخلال إقامته بالقرب منهما شرع ببناء حرم للمرقد وأحكام بنائه وتزيينه بالكاشاني الملون، ثم أمر بناء القبتين بطراز جميل، وزينهما بالكاشاني المقوس وطوق المنارتين بأربع منائر، وبنى غرف أيضا في الصحن لطلبة العلم والزائرين وفضض أبواب الروضة بصفائح من الفضة الخالصة[٢٠]، وأمر ببناء مسجد شمال الروضة الكاظمية عرف باسم (مسجد الصفويين)[٢١]، وقبل مغادرته بغداد عين السيد عطيفه أحد أحفاد شريف مكة السيد حميضة بن أبي النمى نقيبا لبغداد وسادنا للعتبة الكاظمية، وعينه في الوقت نفسه أميرا للحج العراقي، كما أقطعه الأراضي المعروفة اليوم في بغداد باسم منطقة العطيفية[٢٢].

زار الشاه مدينة سامراء بعد ذلك وأتم فيها مراسيم زيارة الإمامين علي بن محمد الهادي وابنه الحسن العسكري عليهما السلام، ولم يبخس الشاه أيضا في العطايا والهدايا للضريحين[٢٣]، وبعد إتمامه الزيارة عاد إلى بغداد ليودعها عائدا إلى عاصمته تبريز. وقبل مغادرته وصى خادم بك الذي قلده منصب حاكم بغداد بالاهتمام بالمدينة والعتبات المقدسة وإقامة الشعائر الحسينية والاهتمام أيضا بالعلماء ونشر المذهب[٢٤]، ومن المؤكد أن الشاه حين أغدق العطايا على العتبات المقدسة والمشرفين على رعايتها كان يحاول التودد لشيعة العراق من ناحية، و كان يؤمن من ناحية أخرى من دون شك بأن هدفه كزعيم طائفة دينية أسس دولته على المذهب الاثني عشري هو حماية ورعاية المراقد استجابة طبيعية لما يبشر به.

أهملت شؤون العراق في بداية عهد الشاه طهماسب الأول ١٥٢٤-١٥٧٦م ، الذي اعتلى العرش الصفوي خلفا لوالده الشاه إسماعيل الأول بسبب كثرة المشاكل الداخلية والحروب الخارجية[٢٥]، وعلى الرغم من تلك الظروف، إلا أن الشاه الجديد بذل الكثير من الأموال لتعمير الروضة الحسينية في مدينة كربلاء، إذ قام بترميم الحائر الحسيني وتوسعته وأكسائه بالبلاط القاشاني. وقدم له قنديلا كبيرا ذو سلسلة ذهبية كبيرة. وأمر أيضا بتجديد المنارة المعروفة باسم منارة العبد[٢٦]، كما أصدر أوامره بتزيين القبة العباسية بالبلاط القاشاني، ونظم الرواق والصحن فيها وبنى قاعة كبيرة أمام الباب الأول للحرم وأرسل المفروشات الثمينة المصنوعة في بلاده، فضلا عن ذلك بنى المئذنة الذهبية المشيدة على الإيوان العباسي والإيوان الجنوبي[٢٧]، ووسع كذلك صحن الإمام علي (عليه السلام) وجدد منارته في النجف[٢٨]، وفي عام ١٥٣٠م أمر الشاه طهماسب بالاهتمام ببناء مدينة الكوفة ومسجدها، كما أمر بحفر نهر لها من الفرات لتزويدها بالماء، يعرف بنهر (الطهمباسية) نسبة إلى الشاه طهماسب[٢٩]، وأمر في عام ١٥٣٢م بأن تملك الأراضي الزراعية الواقعة على نهر الطهماسية والأراضي الواقعة على نهر المكرية، وأخرى في الفرات الأوسط إلى الشيخ الكركي[٣٠] إكراما لما بذله من جهود في تثبيت أركان المذهب الاثني عشر، بعد أن قلده أيضا لقب شيخ الإسلام وإمام زمانه[٣١].

كما أشارت المصادر التاريخية أن الشاه إسماعيل الثاني ١٥٧٦-١٥٧٨م، قد زار هو أيضا العتبات المقدسة في عام ١٥٢٦ خلال حكم والده، وأمر خلال تواجده فيها بصنع شباك فضي حول المراقد، كما أنه أوقف العديد من الأموال لخدمة العتبات، وأمر أيضا في عهده بإصلاح قناة النجف، وأوصى والي بغداد علي باشا الوفد بمتابعة تعمير الروضة الحسينية التي بدأها والده كما أمر بتعمير قبب الشهداء فيها[٣٢].

أعاد الشاه عباس الاول١٥٨٧-١٦٢٩ احتلال بغداد عام (١٠٣٢ه/ ١٦٢٣م). بعد أن خسرها أسلافه سنة ١٥٣٤ لصالح العثمانيين[٣٣]، وحرص من جانبه على زيارة العتبات المقدسة الموجودة في كربلاء والنجف والكوفة، إذ توجه من بغداد نحو كربلاء لزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وبعد أداء الزيارة أمر بصنع ضريح من الفضة وكسى القبة المباركة بالقاشان الأخضر، وزخرفها من الداخل بالفسيفساء وعمر الروضة والصحن والأروقة أحسن تعمير[٣٣]، وقضى بعد ذلك مدة عشرة أيام في ضريح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف، حيث قام بخدمة زواره وكنس أرض المقبرة، حتى أنه لقب نفسه بـ (كلب عتبة علي) أو (كلب عتبة الولاية) إمعانا في إعلان تبعيته لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتمسكه بالمذهب الشيعي، ونقش هذا اللقب على خاتمه كي يستعمله في المراسلات الرسمية، وأصدر الشاه أوامر بإعادة بناء مرقد الإمام علي (عليه السلام)[٣٤]، علما أنه تم تخطيط الصحن الحيدري الشريف على وفق تصميمه الحالي الذي يعود إلى العهد الصفوي أي أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وأنشئت معه مدرسة دينية عرفت باسم (مدرسة الصحن)، وهي تنسب إلى الشاه عباس الأول الصفوي، تقع في الجهة الشمالية من الصحن، وبابها في الإيوان الثالث من تلك الجهة أقرب إلى الجهة الشرقية[٣٥]،

كما أمر بتجديد بناء مسجد الرأس الواقع في الجهة الغربية من السور الخارجي للمرقد[٣٦] وفي عهده أيضا نقلت رفات شقيقه الأمير حمزة الصفوي للروضة الحسينية، وقد رافقت دفنه بعض الخدمات والوقف والهدايا للعتبة الشريفة[٣٧].

ولم يكن الشاه صفي الأول ١٦٢٩-١٦٤٢الصفوي أقل عطاء من أسلافه الصفويين في تعمير المراقد المقدسة والصرف عليها إذ زار العتبات المقدسة في كربلاء وأجزل العطاء على خدمة الروضتين وعلى الفقراء المجاورين لها، كما أمر بتوسعة الرواق الشمالي لمرقد الإمام الحسين الذي عرف فيما بعد باسم (رواق الشاه) هذا من جهة[٣٨]. وأمر من جهة أخرى بتوسعه الصحن من الجهة ذاتها لاسيما بعد أن قام بشراء البيوت المجاورة والحقها بالصحن الشريف، ثم أمر وزيره القوزاق بيكلر بكى أن يشرف على تشييد الرواق والصحن والمسجد وأن يبني الحجرات في الصحن الشريف من الجهة الشمالية واكساء الإيوان الأمامي بالقاشاني الفاخر، كما أحدث إيوانا كبيرا في تلك الجهة وكساه بأفخر أنواع القاشان، وعرف ذلك الإيوان باسم (صافي صفا)[٣٩].

وعمر الشاه سليمان الأول الصفوي ١٦٦٦-١٦٩٤ أيضا في أواخر العهد الصفوي القسم الشمالي من الصحن الحسيني، وفتح منه فيما بعد باب السلام. كما تشير المصادر أن ابنته كوهر بينكم أهدت الصحن العديد من الهدايا الصحن الحسيني[٤٠].

على الرغم من مجيء مجموعة من الشاهات الصفويين الضعفاء الى عرش ايران والغزو والاحتلال الافغاني لايران١٧٢٢-١٧٢٩ثم حكم الصفويون حكما صوريا خلال المدة ١٧٢٩-١٧٣٦ ، إلا أن ذلك لا يعني انتهاء اتصال الصفويين بالعتبات المقدسة، إذ أرسلوا من جانبهم العديد من الهدايا هم ووزرائهم ونسائهم حتى سقوط دولتهم نهائيا في عام ١٧٣٦.[٤١].

الخاتمة:

ادرك الصفويون ان احتلال العراق وضم المراقد المقدسة فيه لدولتهم هو لإضفاء الشرعية لحكمهم ونفوذهم، فكان لابد من ضمها الذي ادى بالفعل الى مد نفوذهم دينيا سياسيا واجتماعيا في العراق، كما ان الاهتمام بأعمار المراقد بالطراز العمراني الايراني كان له الاثر الواضح على الطراز العمراني العراقي فيما بعد.

الهـــوامـش:

١. جاءت التسمية نسبة إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي المتوفي عام ١٣٣٤م وهو جد الأسرة الصفوية. للمزيد من المعلومات ينظر: عمر شهاب الدين الصفوي، الشجرة الحيدرية الصفوية، مخطوط في مكتبة المدرسة القادرية العامة (بغداد)، رقم المخطوط ف١٢٦٤، رقم الورقة ٦.

٢. عبد الحسين نوائى وعباس قلى غفارى فرد، تاريخ تحولات سياسي اجتماعي اقتصادي وفرهنک إيران در دوران صفويه، تهران، ١٣٨١ش/٢٠٠٣م، ص٥٨.

٣. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، بيروت، ٢٠١٣، ص٥٤.

٤. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد،١٩٦٨،ص٣١؛ دكتر عبد الله رازي، تاريخ كامل إيران، تهران،١٣٤٧،ص٤١٢.

٥. محمد حسين القهواتي، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٧٥،ص ٤٣.

٦. علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، بغداد، ١٩٢٧،ص١٠٠..

٧. جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين ١٢٥٨ -١٣٣٥م، بغداد، ١٩٦٨،ص ١٧٨-١٨٢.

٨. هو السيد بن الحسين بن ناصر الحسيني من عائلة علوية معروفه من بني ككه من قتل في معركة جالديران ١٨١٥للمزيد من المعلومات ينظر: -

خير الدين الزركلي، كتاب الاعلام، ج٦، د م ،١٩٥٥،ص٢٣٤.؛ جعفريان، أطلس الشيعة، ترجمة نصير الكعبي – سيف علي، د م،٢٠١٣،ص ٢٨٢.

٩. مرتضى بن علي نظمي زادة (ت١١٣٦هـ/١٧٢٤م)، گلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، النجف، ١٩٧١، ص ١٨٣.

١٠. المصدر نفسه، ص١٨٥.

١١- نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة: محمد فتحي يوسف الريس، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٢- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، بغداد،٢٠٠٤،ص ٣٣٩

١٣- المصدر نفسه، ص٣١٦.

١٤- أمير محمود خواندمير (ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)، تاريخ شاه إسماعيل وشاه طهماسب صفوي (ذيل تاريخ حبيب السير)، تصحيح وتحشيه: محمد على جراحي، ج ٤، تهران، ١٣٧٠ش/١٩٩٢م، ص ٤٩٤.

١٥- للمزيد من التفاصيل ينظر: -

محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد- الحسين واهل بيته وانصاره، ج٢،لندن،٢٠٠٣،،ص ٥٨.

١٦- طالب محيبس الوائلي، إيران في عهد الشاه اسماعيل الاول ١٥٠١-١٥٢٤،اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد،٢٠٠٧

١٧- القهواتي، المصدر السابق، ص٥٢.

١٨- عبد الأمير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج١، بغداد،٢٠٠٩،ص٢٤٥.

١٩- خواندمير، المصدر السابق، ص٤٩٤.

٢٠-العزاوي، المصدر السابق، ص٣٤٢.

٢١-الوردي، المصدر السابق، ج١،ص ٤٦.
٢٢- الرفيعي، المصدر السابق، ص ٢٤٥.
٢٣- خواندمير، المصدر السابق، ص٤٩٤.
٢٤- القهواتي، المصر السابق، ص٥٤.
٢٥- عن عهد الشاه طهماسب في إيران ينظر: -
محمد جواد عبد الكاظم الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساس، الجامعة المستنصرية،٢٠١٤.
٢٦- ديليك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني، ترجمة حازم سعيد منتصر-مصطفى زهران، بيروت،٢٠٠٨، ص١٥٥.
٢٧-عبد الحسين الكليدار ال طعمه، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، بغداد، د ت، ص ٥١.
٢٨- محمد جواد عبد الكاظم الشمري، المصدر السابق، ص١٠٤.
٢٩- الطهماسية: حرفت فيما بعد إلى الطهمازية، وسبب حفرة يعود إلى تحول مجرى نهر الفرات إلى جهة فرات الحلة، بعد موت الفرات القديم - فرات الكوفة - فماتت معظم الأراضي الزراعية المحيطة بتل برس القريب من مدينة الكوفة، واستمر موت تلك الأراضي فترة تربو على ثلاثة قرون، ثم عاد العمران إلى جزء منها بواسطة نهر الطهماسية، ويذكر أن هذا النهر حفر بنفس مجرى النهر القديم والذي يعرف بنهر راقبة والذي يأخذ مائة من فرات الحلة ويوصله بالقرب من مدينة الكوفة، ونهر الطهماسية أندرس بعد سنوات عدة من شمال تل برس إلى مدينة الكوفة كون هذه الأرض تمتاز بالارتفاع عن مستوى نهر الفرات، وبقي النهر يسقي الأراضي المحيطة بالتل. للمزيد من المعلومات: -
إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٤٢.
٣٠-هو علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي الكركي العاملي رجل دين وفقيه من الطائفة الشيعية يُشتهر الكركي في الأوساط الشيعية باسم المحقق الكركي أو المحقق الثاني وله العديد من التحقيقات في الفقه والتي تُدرّس كثيرٌ منها في الحوزات العلمية وقلّده الشاهات الصفويين بعض المناصب الدينية العالية اذ انه اول فقيه من جبل عامل اعترف بالدولة الصفوية حتى توفي في عهد الشاه طهماسب المزيد من المعلومات ينظر :-
السيد محسن الأمين ، عيان الشيعة - المجلد ٨ ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ص ١٥٢،١٨٦، ٢٠٨؛جعفريان، المصدر السابق، ص٢٨٢.
٣١- ديليك قايا، المصدر السابق، ص ٩٤.
٣٢- للمزيد من المعلومات ينظر: -
مشعل مفرح ظاهر الشمري، سياسة إيران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٠.
٣٣- الكرباسي، المصدر السابق، ج ٢،ص٨٣.
٣٤- سعاد ماهر، مشهد الامام علي في النجف ومابه من التحف والهدايا، مصر،١٩٦٩،ص١٥٣.
٣٥- المصدر نفسه، ص ١٥٣.
٣٦- الكرباسي، المصدر السابق، ص ٨٣.
٣٧- المصدر نفسه، ص٨١.
٣٨-المصدر نفسه، ص ٨٥.
٣٩-المصدر نفسه، ص٨٧.
٤٠- هي رضية بنت حسين بن سليمان الصفوي تزوجت فيما بعد نادر شاه الافشاري. للمزيد من المعلومات ينظر: -
المصدر نفسه، ص٩٤.
٤١- للمزيد عن هدايا الاسرة الصفويه للعتابات المقدسة ينظر: -
قايا، المصدر السابق، ص،١١٢.

قائمة المصادر:-

اولا: المخطوطات: -
١-الصفوي، عمر شهاب الدين، الشجرة الحيدري الصفوية، مخطوط في مكتبة المدرسة القادرية العامة (بغداد)، رقم المخطوط ف١٢٦٤.
ثانيا: المصادر العربية: -
١-لونكريك، ستيفن همسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد،١٩٦٨،ص٣١؛
٢-الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١،بيروت،٢٠١٣
٣-الاعظمي، على ظريف، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، بغداد، ١٩٢٧،
٤-خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين١٢٥٨-١٣٣٥م، بغداد، ١٩٦٨.
٥-الزركلي، خير الدين، كتاب الاعلام، ج٦، د م ،١٩٥٥،ص٢٣٤.
٦- جعفريان، أطلس الشيعة، ترجمة نصير الكعبي – سيف علي، د م،٢٠١٣.

٧- مرتضى بن علي نظمي زادة (ت١١٣٦هـ/١٧٢٤م)، گلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، النجف، ١٩٧١م
٨- فلسفي، نصر الله، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة: محمد فتحي يوسف الريس، القاهرة، ١٩٨٩م.
٩- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، بغداد،٢٠٠٤،
١٠-الكرباسي، محمد صادق محمد، تاريخ المراقد- الحسين واهل بيته وانصاره، ج٢، لندن،٢٠٠٣،
١١- الرفيعي، عبد الأمير، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج١، بغداد،٢٠٠٩
١٢- الامين، السيد محسن ، اعيان الشيعة، ١٢مج،بيروت ،١٩٨٣.
١٣- قايا، ديليك، كربلاء في الارشيف العثماني، ترجمة حازم سعيد منتصر-مصطفى زهران، بيروت،٢٠٠٨.
١٤- ال طعمه، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، بغداد، د ت.
١٥- الحيدري، إبراهيم، تراجيديا كربلاء، بيروت، ٢٠٠٢.
١٦- ماهر، سعاد، مشهد الامام علي في النجف ومابه من التحف والهدايا، مصر،١٩٦٩.

ثالثا: المصادر الفارسية: -

١- خواندمير، أمير محمود (ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)، تاريخ شاه إسماعيل وشاه طهماسب صفوي (ذيل تاريخ حبيب السير)، تصحيح وتحشيه: محمد على جراحى، ج ٤، تهران، ١٣٧٠ش/١٩٩٢م.
٢- فرد، عبد الحسين نوائى وعباس قلى غفاري، تاريخ تحولات سياسي اجتماعي اقتصادي وفرهنک إيران در دوران صفويه، تهران، ١٣٨١ش/٢٠٠٣م.
٣- رازي، دكتر عبد الله، تاريخ كامل إيران، تهران،١٣٤٧.

رابعا: الرسائل الجامعية: -

١- الشمري، مشعل مفرح ظاهر، سياسة إيران الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (الكبير) ١٥٨٧-١٦٢٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٠.
٢- الشمري، محمد جواد عبد الكاظم، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساس، الجامعة المستنصرية،٢٠١٤.
٣- القهواتي، محمد حسين، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
٤- الوائلي، طالب محيبس، إيران في عهد الشاه اسماعيل الاول ١٥٠١-١٥٢٤،اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.